صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
شارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٢٧٦٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٢٥ « الاثنين ٢٠ جمادى الآخر سنة ١٣٧٢ — ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٣ — السنة الحادية والعشرون

فهرس العدد

الرسالة تحتجب ... ... للأستاذ أحمد حسن الزيات ٢٨١
جمهورية مدى الحياة ... « على الطنطاوى ... ٢٨٤
البارودى ... ... « عبد الرحمن الرافعى ٢٨٧
غرارة ملتاة ... ... « محمود محمد شاكر ٢٨٩
ثلاثة حوادث من التاريخ الإسلامى ساعدت على تو العربية وانتشارها « عبد الحميد العبادى ٢٩٢
الفرد وقيمته فى المجتمع المصرى ... ... « محمود الشرقاوى ٢٩٧
الاسلام والفن والحياة « منصور جاب الله ٢٩٩
العلل النحوية ... ... « على العمارى ... ٣٠٣
بلا أمل ... (قصيدة) « إبراهيم محمد نجا ٣٠٦
(أخبار أدبية وعلمية) — فضيحة أدبية جديدة ٣٠٨
يسيها اليهود فى فرنسا — التوسع فى تدريس العلوم الاجتماعية — قصة الذرة — طريقة مبتكرة لبيع الدواوين الشعرية ... ...
(آراء وأنباء) — مدرسة الرسالة فى الشمال ٣١٢
— إلى أخى الأستاذ سيد قطب — حول كلمة قدوم
(محاضرات ومناظرات) — أداة الحكم على ضوء ٣١٤
فلسفة العهد الجديد واتجاهاته — هل أدت السينما المصرية رسالتها نحو المجتمع — للأستاذ على متولى صلاح
(طرائف وقصص) — فصل سالافان — للكاتب ٣١٧
الفرنسى جورج دوهاميل — للأستاذ لبيب السعيد

الرسالة تحتجب !

فى الوقت الذى كانت (الرسالة) تنتظر فيه أن يحتفل أصدقاؤها وقراؤها ، وأولياء الثقافة والصحافة فى وادى النيل ، وزعماء الأدب والعلم فى أقطار الشرق ، بإنقضاء عشرين سنة من عمرها المبارك الثمر ؛ وفى الوقت الذى أشرق فيه على مصر صباح الخير بثورة الجيش الظافر ، بعد ليل طال فى الظلام ، وعرض فى الضلال ، وعمق فى الهول ؛ فاستروح فيه العيش ، وافترّ ثغر الأمل ، وشعر كل مصرى فى ظلال العهد الجديد أن وجوده إلى سمو ، وعمله إلى نمو ، وأمره إلى استقرار ؛ نعم فى هذا الوقت الذى نشأ فيه لتوجيه الإرشاد وزارة ، ولتنمية الإنتاج مجلس ، ولتعميم الإصلاح خطة ، تسقط (الرسالة) فى ميدان الجهاد الثقافى صريعة بعد أن انكسر فى يدها آخر سلاح ، ونفد من مزودها آخر كسرة ؛ فكأنها جندى قاتل اليهود فى فلسطين على عهد فاروق ، أو فدائى جاهد الإنجليز بالقناة فى حكومة فاروق ! ولكن فاروقا دال ملكه وزال حكمه ، فبأى سبب من أسباب الفساد يؤتى المجاهد من جهة أمنه لا من جهة خوفه ، ويقتل بيد شيعته لا بيد عدوه ؟

تموت الرسالة اليوم فى ضجة من أناشيد النصر فى مصر ، وأهازيج الحرية فى السودان ، فلا يفطن إلى نزعها هاتف ، ولا يصغى إلى أنينها منشد ! ومن قبل ذلك بشهر ماتت أختها (الثقافة) وكان الناس يومئذ فى لهو قاصف من مهرجان التحرير ، فلم تبكها عين قارئ ، ولم يرثها قلم كاتب ! كأن عشرين سنة للرسالة ، وست عشرة سنة للثقافة قضتاها فى خدمة الأدب والعلم والفن والإسلام والعروبة لم تهيئ لهما مكانا فى الوجود ، ولم تنشئ لهما أثرا فى الخواطر ! وكأن هاتين المجلتين اللتين أنشأنا فى أدب العصر مدرستين نشئ فيهما جيل ، وابتدأت بهما نهضة ، واجتمعت عليهما وحدة ، لم تكونا إلا ورقا مما ينشر فى الطريق للاعلان ، يجيء به الموزع وتذهب به الريح !

وما أحب أن أحمل تبعة ما أصاب الرسالة والثقافة على زهادة الناشئين فى الأدب الجد ، ولا على فشل المعلمين فى تعليم القراءة ؛ فإنا اخترنا هذا النوع من الصحافة ونحن نعلم ما يعترضه من عوائق ، وما يكتنفه من مكاره ، أقلها هذه الأمية المدرسية التى تمنع من الثقافة (بعلك الحظ) وقشور العلم ، فلا تهيئ المصاب بها إلا للقراءة السهلة الضحلة ، ليرى نكتة تملأ فمه بالضحك ، أو صورة تدغدغ جسده بالشهوة !

اخترنا هذا النوع من الصحافة المجاهدة المستشهدة ، ووقفنا بالرسالة على الأعراف بين آخر النقص وأول الكمال ، تأخذ بيد الأدنى ليصعد ، وتثبت قدم الأعلى ليستمسك ؛ ثم تدفع المرتفع صعدا فى السماء ليكون باستمداده أقرب إلى الحق المطلق والخير المحض والجمال الكامل

ويحسبنا أن يصحبنا فى هذا الطريق من تهيئهم فطرهم السليمة لبلوغ الغاية منه ، وهم بحكم الندرة فى الكمال والكرم قلة . ومن السهل القريب أن تصلح القلة لتصلح الكثرة ، وأن ترفع الخاصة لترفع العامة . وليس وراء القلة مال يبتغى ولا جاه يرجى ، وإنما سبيل المال والجاه لمن أرادهما ، العامة يستميلها بالتهريج ، والسياسة يستغلها بالدجل ، والحكومة يستدرها بالملق . والعدة إلى ذلك يسيرة المنال : حنجرة صلبة تخطب ، وبراعة مداهنة تكتب ، ونية فاسدة تملى ! ولو أرادت (الرسالة) زهرة الحياة الدنيا لعرضت ضميرها للبيع وقلمها للايجار . ويومئذ تتحول أكداس الورق فى مطبعتها العجيبة من أوراق طبع إلى أوراق نقد !

ولكن الله الذى يحبب فى سبيله إلى المجاهد الاستشهاد وليس فى مزوده إلا حفنة من سويق أو قبضة من تمر ، حبب إلى (الرسالة) الجهاد فى الميدان المجدب الموحش ولا عدة لها إلا الصدق والصبر والزهد ، لتظفر بنصر المجاهد إذا فاز ، أو بأجر الشهيد إذا قتل !

إنما التبعة فى خذلان الرسالة والثقافة على الحكومة بوجه أعم ، وعلى وزارة المعارف بوجه أخص .

كانت الحكومات الحزبية لا رحمها الله تخاف ولا تخشى . كانت تبذل العون فى صوره المختلفة للمجلات التى تعارض لتسكت ، وللمجلات التى تؤيد لتقول . أما الصحف التى لا تملك لها نفعا ولا ضرا فى سبيل الحكم والغنم ، فكانت لا تلتفت إليها إلا كما تلتفت إلى الشعب المسكين : تأمره ليطيع ، أو تسخره ليعمل . وما كانت طاعته أو عمله فى رأيها إلا واجبا مفروضا لا شكر عليه ولا أجر له !

ومن عدلها الذى أخجل عدل عمر أنها أرسلت إلى الرسالة مأمور الضرائب الذى ترسله إلى الجرائد العظمى ، والمجلات السياسية الكبرى ؛ فلما رأى إيرادها ثلاثة أرقام وربحها رقما أو صفرا ، أخذه الدهش ، وملكه العجب ، وقال بلهجة المستنكر : كيف يكون إيراد الصور وأخبار اليوم وروز اليوسف كذا متعددة ، ويكون إيراد الرسالة كذا واحدة ؟ ! لابد أن يكون السجل ناقصا والدفاتر مزورة ! ورفض المأمور الذكى الدقيق الوثائق وعمد إلى التقدير الجزاف ، فصال وجال ، وتخيل ثم خال ، وفرض فيما فرض أن فى كل عدد من أعداد المجلة خمسين إعلانا على التقدير الأقل ، أجرتها فى الأسبوع كذا ، وفى

السنة كذا ؟ فلما نبهته عيناه اللتان فى رأسه إلى أن كل عدد لا يزيد ما فيه على إعلانين فى الواقع ، أمرها ألا تدخلا فيما لا يعنيهما ! ومضى بسلامة الله يكره القواعد الأربع على أن (نعمل له حسابا) كما فكر وقدر ، حتى بلغت جملة ما على الرسالة لمصلحة الضرائب : (٢٤٨٥٥) جنيها فى سبع سنوات ! فكم كان الربح إذن ! وهالت أرقام هذا التقدير (لجنة التقدير) فخفضتها إلى (١٢٦٠٧) بالتقدير الجزاف أيضا . ثم حجزت على المطبعة والدار ، وأمرتنا بتنفيذ هذا القرار ! ولما لجأنا إلى القضاء عوقه محاموها سنتين عن الفصل ، ومازالوا يعوقونه بالتأجيل العابث ، والمصلحة لا تكترث ولا تهتم مادامت تطالب وتهدد ، والمول يسارع ويسدد !

ثم كانت الحكومة تبعث إلى الرسالة ببعض الفتات من إعلانات الوزارات فى حدود الفائض من الصحف المؤيدة . فلما نقصت الموارد وضاقت الميزانية قصوا الأطراف الزوائد من (المصروفات) فكان منها على زعمهم نصيب المجلات الأدبية !

أما التهمة التى على وزارة المعارف خاصة فهى أثقل من أن يحملها ضمير مسئول . كانت هذه الوزارة ولا تزال تعين المدارس الحرة ، وتموّن المكتبات العامة ، وتعول الفرق التمثيلية ، وتدير الجامعة الشعبية ، وتعنى بألوان الثقافة على الجملة . ولكنها — واعجبا — لم تدرك إلى اليوم أن المجلة الأدبية الجدية مدرسة متنقلة ، تدخل كل مكان فى أى بيئة ، وتعلم كل إنسان فى أى سن ، وتفعل مالا تستطيع أن تفعله الوزارة نفسها من إحياء اللغة ، وإنهاض الأدب ، وتبسيط العلم ، وتعميم الثقافة ، وتوجيه الرأى ، وتأليف القلوب ، وتوحيد العرب . والسفارة بين مصر وأقطار العروبة ، والتمكين لزعامتها الفكرية فى بلاد الشرق . فلو أنها أدركت ذلك لأعانت المجلات الأدبية على أداء رسالتها ببعض ماتعين به معاهد التعليم ومسارح التمثيل ومراكز الثقافة ؛ ولكنها — وا أسفا — لم تدرك منذ العام الماضى إلا أن اشتراكها فى خمسمائة نسخة لمدارسها ومكتباتها من الرسالة والثقافة ، هو الذى أثقل كفة المصروفات فى ميزانية التعليم فألغته لتعتدل الكفتان ! وبهذه القشة المباركة قصمت ظهر البعير !

* * *

كانت الرسالة منذ فحش غلاء الورق ، وفدحت نفقات الطبع ، تكفى نفسها أو تخسر قليلا . وكنا نواجه هذه الحال بالتعفف والتقشف والصبر فتنساغ مرارتها أو تخف . فلما شاءت الضرائب الا تعقل ، وأرادت الحكومة الا تعلن ، وقررت المعارف الا تشترك ، أخذت الخسارة تنمو وتطرد حتى بلغت فى العام المنصرم ألفا ومائة وعشرين جنيها . فرأينا فى مطلع هذا العام أن نقوى الرسالة لتصمد ، وأن نعيد (الرواية) لتساعد ، فإذا بالخسارة تتسع ، وبالطاقة تضيق ، وبالأزمة تشتد ، وبالأمل يضعف ؛ فلم نجد بدا من الإذعان لمشيئة القدر !

لقد قلنا يوم بلغت الرسالة عددها الألف أو عامها العشرين : « إنا نطمع فى فضل الله أن تزيد الرسالة قوة فى عهد مصر الجديد : وما تسأل الرسالة العون إلا من الله ، فقد عودها جل شأنه ألا تفزع إلا إليه فيما يحزب من أمر وفيما ينوب من مكروه . ولعل السر فى بقائها إلى اليوم على ضعف وسيلتها وقلة حيلتها ، أنها عفت عن المال الحرام فلا تجد لها اسما فى (المصروفات السرية) ، ولا فعلا فى المهاترات الحزبية ، ولا حرفا من الإعلانات اليهودية

وإذا لم يكن للفضيلة رواج فى عهد غرق فيه (القصر) فى الفحش والمنكر والبغى والاغتصاب والاستبداد والقتل ، وارتطمت فيه (الحكومة) فى الاختلاس والغش والخيانة والرشوة والمحاباة والختل ، فإنا لنرجو أن يكون لها من السيادة والفوز نصيب ، فى عهد يتولى الأمر فيه بإذن الله محمد نجيب »

ولكن القضاء غالب . والرجاء فى الله أولى . ولكل أجل كتاب . ولكل سافرة حجاب . ولكل بداية نهاية !

احمد حسن الزيات